تَعَالقُ مَرْكَزِيَّةِ العَتَبةِ بفَضَاءِ السَّردِ وسِياقِ الاسْتِدْعاء"عَتْمَة" لعبدِ الجليلِ الحافظِ ـ دراسة في التَّلقِّي والتأويل

هند بنت شديد ماضي العنزي
أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية.

(تاريخ الاستلام: 02-02-2025؛ **تاريخ القبول:** 16-03-2025)

ملخص الدراسة: سعى البحث إلى بيان علاقة الارتباط بين العتبة المركزية "العنوان" بفضاء الحدث وما يستدعيه من عناصر خارج هذا الحدث، وكذلك أهمية ما تمثله العتبات من مرتكز استشرافي لبؤرة الحدث القصصي على كثافته في القصة القصيرة أو القصيرة جدا خاصة، علاوة على حالة الترقب لهذا العنوان المُستَهَلّ بواجهة الغلاف، وما يبثُّه في بدء القصِّ في مخيلة المتلقي له. كذلك تبرز أهمية البحث في محاولته الكاشفة لفعل العتبات المتوالية، وإيقاع نسيجها المترابط في المجموعة القصصية "عتمة" للكاتب والقاصِّ السعودي عبد الجليل الحافظ، حيث جمع الكاتب في مجموعته بين نموذجي القصة القصيرة والقصيرة جدا. وقد تأسست المعالجة على المنهج السيميائي ودعم من المنهج الإنشائي في تحليل النماذج السردية. ولعل أبرز مَحْصَلَة سعى البحث إلى التحقق منها هي نسبية العلاقة بين العتبة المركزية والفضاء السردي، وتناصية بعض العناصر والعتبات السَّرديِّة النَّصِّيَّة، وحالة التضافر والتعالق بينها، وما في ذلك من إثارة التوقع لتعدد التأويلات الحدثية تارة، أو ما تطرحه من كسر للتوقع- بما تتضمنه من مباغتة في التلقي- تارة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الاستدعاء؛ تناص المرآة؛ العنوان المركزي، عَتْمَة، الفضاء النصي.

***

"Atmah"Darkness by Abd al- Jalil al-Hafez: A Study in Reception and Interpretation Correlation of Threshold Centrality to the Narrative Space & the Context of Evoking

Hind bint Shadid Madi al-'Anzi
Assistant Professor, Arabic Language Dep., Faculty of Social Sciences & Humanities, Northern Borders University, Saudi Arabia

(**Received:** 02-02-2025; **Accepted**: 16-03-2025)

Abstract: This research sought to highlight the relationship between the central threshold "title" to the event space and these elements that exist outside of the event. The importance of this is what thresholds represent from the forward-looking basis of the narrative act on its intensity in the short or very short story in particular, in addition to this beginning and the state of anticipation, which it is transmitted in the beginning of narration in the mind of the recipient of act. Furthermore, this attempt detects impact of the thresholds in the story collection "'Atmah" by the Saudi writer and storyteller Abdil Galil al-Hafez, in which the writer combined the models of both the short story and the very short story in his collection, according to semiotic approach and support from the poetic approach in analyzing narrative models. Perhaps, the most prominent purposes of the research is the relativity of the relationship between the central threshold, the narrative space, the intertextuality of certain elements, and the textual narrative titles and the intersection among them, in addition to raising expectations between the positive state or the break of expectation, including the state of surprise or startling at other times.

Keywords: Evoking, Intertextuality of Mirror, Central Threshold, "'Atmah" Darkness, Textual space.

(*) للمراسلة:
هند بنت شديد ماضي العنزي
أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: Hind997@gmail.com

(*) **Corresponding Author**:
Hind bint Shadid Madi al-'Anzi
Assistant Professor, Arabic Language Dep., Faculty of Social Sciences & Humanities, Northern Borders University, Saudi Arabia
E-mail: Hind997@gmail.com

DOI: 10.12816/0062197

1 مقدمة:

1-1 موضوع البحث وإشكاليته:

يناقش البحث موضوع "تَعَالق مَرْكَزِيَّةِ العَتَبةِ بفَضَاءِ السَّردِ وسِياقِ الاسْتِدْعاء"، بوصف العتبات حدثًا فعليًّا قرائيًّا، يكشف حالة الموقف الاتصالي بين النص والمبدع من جهة، والقارئ والمخاطب من جهة أخرى. هذا الموقف الذي يخترق حالة استقرار التلقي التي تسبق الدخول إلى عالم الممارسة الإبداعية، سواء بالانقياد توافقًا أو الإحباط تَخْيِيبًا بما يتضمنه من كسر للتوقع، وبما تلقيه حالة المفاجأة أو المباغتة التي تفاجئ القارئ من أول لقاء، تصادم فيه القارئ مع المجموعة القصصية[1] بدءا من العنوان المركزي والغلاف وما يمثلانه من مركزية للعتبات واستئناف لمجريات العتبات الداخلية والبؤر الحدثية، وما يتشكل بينها من تضافر وتعالق حتى نهاية المجموعة.

وقد وضعت المجموعة القصصية "عتمة"، نموذجًا كاشفًا لما بين العنوان المركزي وبقية عناصر الحدث السردي من تضافر وتعالق، يؤثر في موقف التلقي بكل توتراته وانفعالاته. هذه المجموعة القصصية بعنوان (عتمة) طبعت عام (2014م) عن طريق نادي الحدود الشمالية الأدبي من منطقة الأحساء للقاص والكاتب عبد الجليل الحافظ[2]؛ لتكون هذه المجموعة القصصية حقلا لدراسة هذه الظاهرة الأدبية وأبعادها النقدية، التي تجعل النص ومن خلفه (السارد والناصَّ ضمنيًّا) في مواجهة المتلقي، بناء على ذلك وضعت إشكالية البحث في دراسة هذه الظاهرة الأدبية بعنوان "تَعَالقُ مَرْكَزِيَّةِ العَتَبةِ بفَضَاءِ السَّردِ وسِياقِ الاسْتِدْعاء: "عَتْمَة" لعبدِ الجليلِ الحافظِ دراسة في التَّلَقِّي والتأويل".

1-2 أسئلة البحث:

وتأسست المحاورة البحثية في هذا البحث على السعي إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل العنوان مع فضاء الغلاف مثَّل عتبة مركزية خاصة في مجموعة "عَتْمَة"؟
- ما صور العتبات السردية النصية في مجموعة "عَتْمَة"؟
- كيف تمكن الكاتب من توظيف عناصر البناء القصصي لبناء علاقة متشعبة مع العتبات السردية النصية على اختلاف أشكالها في مجموعة "عَتْمَة"؟
- كيف أثرت مركزية عنوان المجموعة والغلاف من جهة وحالة التضافر مع العتبات السردية المتوالية من جهة أخرى في استدعاء الأحداث وعناصرها في مجموعة "عَتْمَة"؟
- كيف شكلت بعض العتبات حالة ثنائية للسياق وما يتضمنه، وأثر ذلك في تأويلات القراءة والتلقي؟
- هل علاقة العنوان بعدد من الأحداث السردية في مجموعة "عَتْمَة" تعد صورة خاصة للتناص يمكن وصفها بـ"تناص المرآة" لكونه صورة منعكسة للعتبات؟

1-3 الدراسات السابقة

على الرغم من تعدد دراسة العتبات النصية بمعالجات عدة للوقوف على تحليل عناصرها المختلفة؛ فلم تخصص دراسة أو طرح- وفق استقصائي- للمجموعة القصصية "عتمة" للقاص السعودي عبدِ الجليلِ الحافظِ على ما تحفل به من ظواهر إبداعية خاصة من جهة القراءة والتلقي لها، بدءا من العتبة الأولى "العنوان" مع غلاف المجموعة وتموضعهما المركزي وعلاقة كل منهما بتوالي العتبات فيها وتضافرها في تشكيل فضاء عام لهذه المجموعة بأجوائه وتخيلاته. أما الدراسات العامة التي اهتمت بدراسة العنوان خاصة، والعتبات السردية النصية عامة؛ فعلى كثرتها يبرز عدد منها يتقاطع في عدد من أهداف هذه الدراسة وإشكاليتها، ومنها:

- مالكي، فرج. (2003م). عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية (دراسة في النص الموازي)، ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- عناية، رشيد. (2019م). العتبات النصية في رواية الإحساس بالنهاية الجوليان بارنز، مجلة أنساق، مج (3)، ع (1)، ص16-24.
- عبد الدافع، إبراهيم الأعبش الأمين. (2024م). سيميائية العنوان اللفظي في ديوان معركة بلا راية لغازي القصيبي، مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، مج (10)، ع (37)، ص131-156.

أما رسالة (مالكي، 2003م)؛ فقد ناقشت الرسالة في بابها الأول تأسيس العنوان: التسمية والعنونة السيميائية، وكذلك علاقة النص الموازي بالعنوان، وخصص الباب الثاني للجانب التطبيقي في دراسة العنوان الروائي الفلسطيني بوصفه النص الموازي في الرواية الفلسطينية عند غسان كنفاني، وإميل حبيبي، وجبرا إبراهيم جبر، وسحر خليفة. وهدف بحث (عناية، 2003م) التعريف

(1) عتمة، عبد الجليل الحافظ، ط (2014م).

(2) الكاتب والقاص عبد الجليل عباس صالح الحافظ المولود في الحليلة بالأحساء عام (1400ه/1979م). شارك في تأسيس جماعة السرد بنادي الأحساء الأدبي، وهو نائب منسق الجماعة فيها، وعضو اللجنة العلمية لإعداد معجم السرد في الإحساء (من إصدار نادي الأحساء الأدبي). شارك في كتابة معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين الصادر عن مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري في دولة الكويت حيث شارك فيه بمقالات عديدة . كما أنه أشرف على عديد من المنتديات الأدبية على الشبكة العنكبوتية الإنترنت، وله كذلك مجموعة قصصية بعنوان (ناي) طبعت عام (2010م) عن طريق دار الكفاح بالمملكة العربية السعودية .وله كتاب بعنوان (حركة الأصابع) (مطبوع) وهو قراءة لنصوص أدبية (طبع عام 2007م). وشارك عبد الجليل الحافظ في الكتاب الثاني لموقع القصة العربية، وكتاب أصوات قصصية أحسائية. يكتب عبد الجليل القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًّا، ويتميز إبداعه بفنية عالية واحترافية في كتابتهما، وتتناول قصصه الواقع الاجتماعي والواقع الثقافي المرمز، وهي تدل على ثقافة عالية ورؤية متمكنة. ينظر: موقع آفاق حرة: السيرة-الذاتية-والأدبية-للكاتب-السعودي-عبد-الجليل-الحافظhttps://afaqhorra.com-2-/. استرجع بتاريخ: 2024/09/11م.

بالعتبات النصية، ثم تطبيق تقنياتها على رواية "الإحساس بالنهاية" للروائي البريطاني جوليان بارنز، حيث ألقي الضوء على العتبات النصية، وبرزت أهميتها في قراءة النصوص، وامتلاك مفاتيحها، والكشف عن الأبعاد الدلالية للنص، سواء الجمالية أو النفسية التي تدعو القارئ إلى اقتحام النص. كما هدف بحث (عبد الدافع، 2024م) إلى كشف الأبعاد السيميائية في العنونة على اختلاف صورها في ديوان غازي القصيبي (معركة بلا راية)، وذلك عن طريق استخدام إجراءات تركز على سيميائية العنوان؛ بغية استنطاق العناوين الواردة في الديوان، حيث تعد العلامة الأولى التي يتعرض لها المتلقي للعمل.

بناء على ما سبق نحا هذا البحث منحىً مغايرا، يتفرد به عن الدراسات السابقة، سواء في تطبيقات دراسة العنوان والعتبات السردية النصية في مجموعة قصصية خاصة، وهي مجموعة "عتمة"، أو في التوجه صوب علاقة العتبات وتضافرها العام لبناء شبكة متسقة فيما بينها، محورها الرئيس العتبة المركزية "عتمة" وسياقها وعلاقتها ببقية العتبات الداخلية؛ مما يسهم في تشكيل فضاء الحدث العام، المكون من تجميع البؤر الحدثية للقصص القصيرة والقصيرة جدا في هذه المجموعة.

1-4 المنهج وإجراءاته

ارتكزت معالجة بحث "تَعَالقُ مَرْكَزِيَّةِ العَتَبَةِ بفَضَاءِ السَّردِ وسِياقِ الاسْتِدْعاء: "عَتْمَة" لعبدِ الجليلِ الحافظِ دراسة في التَّلَقِّي والتأويل" على منهج التحليل السيميائي، بوصف السيميائية "ممارسة استقرائية استنتاجية [1] لدراسة العتبات السردية النصية، بدءا من العنوان الرئيس واستنتاج وشيجة العلاقات بين هذه العتبات على اختلاف أشكالها وتأثيرها في هذه المجموعة القصصية "عتمة"، مع حضور المنهج الإنشائي في كشف البعد الجمالي لهذه العتبات وما حملته من أثر أدبي في بناء عالم السرد القصصي في مجموعة "عتمة"، وما تفيض به من أثر عند تلقيها، وحالة الترابط بين هذه العتبات وبين لحمة البنية النصية للقص من جهة، ومركزية العنوان وفضائه المادي واللغوي من جهة أخرى.

1-5 خطة البحث

واشتملت خطة البحث على مقدمة، ومدخل، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع. أما المقدمة؛ فعرضت موضوع البحث وإشكاليته، وأسئلته، والدراسات السابقة، ومنهجه وإجراءاته، وخطة البحث. واستهل البحث بمدخل للعتبات السردية النصية والتلقي دالا اصطلاحيًّا وعلائقيًّا، وما يمثله من مفاتيح اصطلاحية وموضوعية للظاهرة موضع التأويل والنقد. أما المباحث؛ فجاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: العنوان المركزي دلالة ووظيفة في مجموعة "عتمة":

المبحث الثاني: العتبات السردية: ثنائية الرمز وفضاءات الحدث في مجموعة "عتمة"

المبحث الثالث: العنونة بين عتمات السرد و"تناص المِرآة" في مجموعة "عتمة"

وجاءت الخاتمة مشتملة على نتائج البحث وتوصياته، ثم ذيِّل البحث بفهرس المصادر.

مدخل: العتبات السردية النصية دالا اصطلاحيًّا وعلائقيًّا:

يشير دال العَتَبَةُ في التراث اللغوي العربي إلى عدة مدلولات، حيث ورد بمعنى "أُسْكُفَّةُ البابِ. وجعلها ابراهيم – عليه السلام- كناية عن امرأة إسماعيل إذ أمره بإبدال عَتَبَتِه. وعتباتُ الدَّرَجة وما يشبهها من عتبات الجبال وأشراف الأرض وكلّ مَرْقاةٍ من الدرج عَتَبَة[2].

وهذه الدلالات اللغوية تستحضر كينونتين متتامتين في تحديد المدلول العام للعتبة، وهما موضع الاستهلال ومواطن الارتقاء أو الصعود المتوالي، وهذان المدلولان لهما حضورهما في النص تكوينيًّا، بوصف العتبة مكونا من مكونات النص أو العمل أو عنصرا ارتبط بوجوده.

وعلى ذلك تكون العتبات نقطة ابتداء أو استهلال للنص أو تمثل مراكز الارتقاءات فيه عند عملية التلقي له، بحيث تمثل مناطق نشاط وإثارة للمتلقي عند تفاعله القرائي. وهو ما يوائم التصور الاصطلاحي للعتبات على أنها علامات دلالية تشرع أبواب النص أمام المتلقي/ القارئ، وتشحنه بالدفعة الزاخرة بروح الولوج إلى أعماقه، لما تحمله هذه العتبات من معان وشفرات، لها علاقة مباشرة بالنص تنير دروبه"[3].

ولعل التعدد في مواطن العتبات وأسمائها وأوصافها في النص وفاعليتها يعود إلى اتساع حدَّ العتبات عند النقاد ونظرتهم لها، فهي استهلالات أو مطالع نصية (Thresholds)، وتصل إلى أن توصف بأنها نصٌّ موازٍ (para-text) للنص الأصل. وقد نقلت هذه التصورات ومضمونها إلى العربية فيما عرضه الناقد والمفكر الفرنسي جيرارد جينيت G. Genette في كتاباته عن هذه العتبات وأنماطها.

وقد ترجم مصطلح العتبات النصية بترجمات عدة عند النقاد، جلها يربطه بمصطلح النص نحو: النصّ الموازي، ومحيط النصّ، والموازيات، أو الموازي النصّي أو الملحقات النصّية، والنصّوصية المرادفة، والترافق

(1) دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي (ص179).
(2) العين، الفراهيدي (75/2).
(3) بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية، نورة فلوس (ص13).

والمتعاليات النصية، وما وراء النصوصية، وهوامش النص ...إلخ [1]. وهذا الربط يشير إلى قوة علاقة هذه العتبات بالنص، سواء بوصفها أنها جزء منه لا ينفصم عنه، أو كونها تمثل مقدمة لكليته أو أنها مدخل لبعض مناطقه وأجزائه. فيمثل العنوان وسياقه- ممثلا في الغلاف بألوانه وخطوطه وتقسيماته- نقطة مركزية للعتبات قبل تعدُّدها وتدرُّجها على مستوى العمل كليًّا.

أما الجانب الشكلي للعتبات وتوظيفها في النص؛ فهو يتمثل في تلك العناصر التأثيرية التي تقع على حدود النصّ، وكذلك التي تماسُّه تماسًّا خاصًّا، سواء أكان وضعها داخله أم خارجه في آن التلقي له، وتبدو في صورة ذلك "الحيّز الذي تشغله الكتابة ذاتها، بوصفها أحرفًا طباعية على مساحة الورق، وتشمل طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطالع، وتنظيم الفصول، وتغيّرات الكتابة المطبعية، وتشكيل العناوين، وغيرها..."[2].

وإذا كانت النظرة للعتبات تميل إلى التعدد والاختلاف تبعًا لمفهوم العتبة وتوظيفها في العمل، فإن التقسيم العام يمكن أن يقلل من هذا التعدد؛ لأن العتبات - على اختلاف مسمياتها وتصوراتها داخل النص وخارجه- لا تخرج عن نوعين أساسيين مترابطين، يمكن وصفهما على النحو الآتي:

أ) العتبات النصية اللغوية:

وهي العتبات المباشرة التي تمثل سيمياء العنوان الرئيس والعتبات الفرعية التي يتضمنها النص، وكذلك يدخل في هذا القسم ما يقدم في النص من عبارات الشكر والثناء والإهداء، والعبارات التي تكتب على غلاف العمل الأمامي أو غلافه الخلفي.

ب) العتبات النصيّة غير اللغوية:

وتمثل هذه العتبات غير المباشرة بسياقها المادي غير اللغوي، كالرسوم، والصور، والألوان، والخطوط، والورق، والغلاف وما إلى ذلك مما ليس له علاقة مباشرة بمحتوى النص الداخلي، وهذه العتبات غير النصية تتضمن إشارات ومدلولات معينة ترتبط بالنص، يريد المؤلف عن طريقها توجيه القارئ إليها لتوقعه أنها تحمل رسالة أخرى غير مباشرة منه لقارئه، وخصوصية تأثيرها فيه أثناء عملية التلقّي.

وهذه العتبات تتمازج مع بعضها بعضا، ويتداخل بعضها في بعض، مشكِّلة علاقة ارتباط أو احتواء. فالعتبات – إجمالا – قد تشتمل على حالة تركيبية، تتجزأ إلى أكثر من عتبة، بحيث تتضمن عتبة لغوية، وأخرى غير لغوية. فالعنوان كلمة أو كلمات، يتم تأطيرها وقولبتها في شكل ولون معيّنين، ومسجّلة على غلاف ذي مواصفات محددة، لذلك يكون النظر إلى هذه العتبات على أنها وحدة كلية متحدة؛ عند تحليل علاقتها ببعضها بعضا، وهذا مما هو أجدى وأشمل في كشف جمالها وتأثيرها، ولعل ذلك يكون مقاربة أدق للعتبة ومدلولاتها. وبناء على وجود هذه العتبات والقيمة الوظيفية التي تؤديها في الحدث الإبداعي وما تنوء بحمله للقارئ، وليس للمسرود له، حيث إن المسرود له شخص كامن في ذهن السارد، والسارد معْنيٌّ به في سرده، والمتلقي أو القارئ هو الشخص الذي يقف بعيدا عن هذين الاثنين، وهو في منزلة تأتي بعد السارد والمسرود، أو هو المستهلك النهائي للمُنتج الإبداعي استمتاعًا أو موقفًا منه.

وتزداد خصوصية هذه العتبات في المجموعة القصصية "عتمة" لعبدِ الجليلِ الحافظِ منذ طرق الغلاف، والعنوان، وحتى غلاف النهاية المكرور بصورة الغلاف في جلِّ هيئته، وما في ثنايا السرد، والأحداث، والمواقف، واللحظات.

كل ذلك يحمل حالة من التفاعلية والترقب المشبع بشحنات القلق لكل قارئ في الآن نفسه؛ لأن العتمة لم تكن مجرد حدث ذاتي، بل تجربة مكرورة نفسيًّا وماديًّا، إنها حالة من التعمية والظلمة الداخلية عند الذوات المحبطة، وهي السياق والفضاء القاتم خارجنا، وهي كذلك المنذر بالمجهول لكل ما هو محتجب خلف أستار منسدلة بغيوم الخوف، بل هي جدار خفي يحول دون الإدراك والبصيرة لما خلفه.

وأمام تلك العتمة يبقى المتلقي مواجها الصدمة الآتية المباغتة في أي لحظة، إنه توقع محتمل نحو ما سيقع، وهو غير مرغوب في الأغلب؛ دون تحديد لقسوة الموقف الناجم عند مواجهته ومواجهة أخطاره.

المبحث الأول: العنوان المركزي دلالة ووظيفة في مجموعة "عتمة":

يعد العنوان تركيبة إشارية محمَّلة بدلالات احتمالية، يكشف عن بعضها الحدث ومشكِّلاته، إنه دالة، تحمل كثيرا من دلالات قد يضمرها النصّ. فالعنوان وسيط الكتاب، به يُعرف ويتداول، "وهو شيء أساسي لتحرير النصّ من العزلة، وتمتيعه بقرّاء يسهمون في إنتاج معناه"[3]. فلا يمكن الولوج إلى عالم النصّ ودروبه ولوجًا حقيقيًّا دون الوقوف على عتبته واستيعاب سرها وفك شفرتها.

فالعنوان - وإن كان دالة تعريفية تقديمية -يبدو مشحونا بطاقة تجذب القارئ إلى اقتناء (اقتحام) النصّ وقراءته من جهة. فهو من جهة أخرى أول مواجهة قرائية، فهو أول ما يستوقف القارئ قبل البدء في عملية القراءة؛ فهو – إذن- العنصر الأول المشكّل لوجه العمل الأدبي ووجهته،

(1) يُنْظر: سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة، فريد حليمي (ص47-49)؛ تفسير وتطبيق مفهوم التناص في الخطاب النقدي المعاصر، عبد الله ترو (ص80).
(2) بنية النصّ السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني (ص62).
(3) النصّ الموازي للرواية، شعيب حليفي (ص 88).

وبه يُعرف هذا العمل وتتكشف ملامحه، ولو توقُّعا. وتبدأ عتبة العمل به مع تصدّر واجهة الغلاف بما يعرضه من عناصر غير لغوية موجّهة للعين؛ ومن ثَمَّ فإن غياب العنوان أو تشويه موقعه قد يصيب العمل بافتقاد الهُوية، التي قد تكون الدافع الأول عند القارئ لاتخاذ قرار الاستمرار في مغامرة القراءة.

بناء على ذلك كان العنوان أولى العتبات المفضية إلى عالم النص، بسبب انميازه- في الأغلب- بالإيجاز وتركز طاقته الدلالية الكامنة فيه بقصد نقل هذه الشحنة إلى قارئه، إذ يأتي منعزلا مؤقتًا عن نصِّه، لكنه سرعان ما يرتبط به من حيث المآل مع قرار استمرار تجربة القراءة في كل منطقة من مناطق النص، حيث يمثل حالة استدعاء تلقائي في ذهن القارئ، للإشارة إلى علاقته المتواشجة ببقية أجزاء العمل وعالمه.

وتتنوع العتبات المباشرة - بما فيها العنوان المركزي- حيث "إنه على عتبة أي كتاب تقف مكوّنات مختلفة يمكن تقسيمها إلى قسمين عامين لهذه العتبات المباشرة: غرضي، وأساسي. أما الغرضي؛ فتُمثّله المقدمة، والخاتمة، والأساسي، فيُمثّله العنوان واسم المؤلف [1].

وبناء على ذلك يمثل العنوان الوسم العام المركز للمنتج المقدم للقارئ؛ لإنه ينفتح على المتن النصّي مباشرة، في صورة دعوة مقدمة للقارئ لاختراق عوالم النص. بناء على ذلك كان اختيار العناوين عملية لا تخلو من قصدية تتبعُ جنس النص. إنها قصدية محددة واعية تتنافى ومعيار الاعتباطية أو المصادفات في اختيار التسمية؛ ليصبح العنوان هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه[2]، وذلك وفق طرقه الدائم أثناء سياق القراءة بإحالات تحيل المحتويات والأحداث المطروحة إليه تترى، وذلك في علاقة ترابطية مستمرة متتابعة، تربط العنوان بنصه، والنصّ بعنوانه.

كما أنه يلزم النظر إلى صياغة العنوان على أنه ليس مجرد وضع تسمية مميزة للعمل، بل هي عملية إبداعية، تعد جزءا من الكتابة الفنية؛ نظرًا لما للعنوان من شأن على المستوى الإعلامي الإشهاري أولًا، الذي يتم فيه إخبار المتلقي بوجهة العمل المقدم على السير تجاهها، وكذلك على المستوى الفكري ثانيًا، وعلى المستوى الجمالي ثالثًا، وهذان المستويان - خاصة- هما أساس الجانب الإمتاعي في العمل الأدبي، وأيضا على المستوى التسويقي رابعًا، ونظرًا إلى هذه الاعتبارات كلها في أهمية صياغة العنوان ومستوى تأثيره؛ فإن العنوان ذو أهمية خاصة بالنسبة للكل من الكاتب، والمتلقي في الآن نفسه.

فالعنوان هو ذلك المفتاح الذي يلجُ منه القارئ إلى باب الأعمال الإبداعية عامة، وهذا العمل -أيضا- دون غيره، وهو باب الرواية خاصة والأعمال القصصي عامة بوصفها حلقات سردية متنامية ومتشعبة في أحداثها.

ويُعدُّ العنوان إشكالية مهمة لدى كثير من مؤلفي القصص والروايات؛ لما له من حضور يُسهم في تكامل العمل الأدبي والسيطرة على حركية القص، وكذلك ربط متعرجاته وقفزاته بعضها بعضا، تلك التي ترتبط في أكثر النصوص بخصوصية الأحداث، ودرجة شدتها ومستوى تناميها، وما تقدمه للقارئ من مفاجآت غير متوقعة.

وهكذا فإن أول عتبة يقصدها القارئ والمتلقي عامة تتمثّل في استنطاق العنوان واستقرائه: بصريًّا ولسانيًّا، أفقيًّا وعموديًّا. وكذلك لا تخلو العتبات من وظيفة إشارية، فهي علامات سيموطيقية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النصّ، كما تؤدي وظيفة تناصية [3]. وقد حدّد جيرار جينيت (Gérard Genette) وظائف العنونة في ثلاث نقاط رئيسة، تمثلت في:

1. الوظيفة التعيينية، التسموية.
2. الوظيفة الإغرائية أو التحريضية التي سُميّت بالوظيفة التداولية.
3. الوظيفة الأيديولوجية.

وقد لا تكون هذه الوظائف ذات ترتيب متكامل دائمًا، فيما عدا الوظيفة الأولى (وهي التعيينية)، التي تُعيِّن جنس العمل وتسمِّيه، فهي ضرورية وواجبة الحضور في العنوان دائمًا [4].

فالوقوف على العنوان هو رصد لأول لقاء سيحدث بين القارئ والنصّ أو العمل، وكأنه نقطة الافتراق، حيث صار آخر أعمال الكاتب إلقاءً، وأول أعمال القارئ تلقيًّا؛ "وعند ذلك يبدأ التشريح والتفكيك"[5]. وقد حمل عنوان المجموعة القصصية "عتمة" أول لقاء وأول مباغتة نفسية للقارئ؛ لأن العنوان- في وسمه اللغوي وإحياءاته- يثير ذاكرة المتلقي ويدفعها في بداية التلقي نحو عمق الظلام بعد زوال الشَّفَق، وقد تعذرت الرؤية وانعدم الوضوح، كما أن العتمة تحمل أستارا وتكتمات وخفايا، مع تضمن لأخطار مجهولة مترقب حدوثها.

كذلك يكشف العنوان "عتمة" أبعادا تخيُّلية متسعة، ارتكزت سيميائيتها في هذه المجموعة على عتبات أخرى، أكملت حالة الترقب، وعززت احتمال وقوع شيء غريب في سياق دُهْمَة قاتمة، نحو ما أظهرته تلك الخلفية المسيطر عليها لون السواد القاتم (شكل (1)).

(1) ينظر: سيمياء التأويل، الحريري بين العبارة والإشارة، رشيد الإدريسي (ص 194).
(2) دينامية النص تنظير وانجاز، محمد مفتاح (ص72).
(3) ينظر: السميوطيقيا والعنونة، جميل حمداوي (ص96).
(4) عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد (ص 74).
(5) الخطيئة والتكفير، عبد الله الغذامي (ص236).

شكل(١) العنوان في مجموعة "عتمة"

وهذا اللون الأسود - الذي يحمل دلالات كثيرة قديما وحديثا- قد تتضمن حالة من التناقض "فالسواد في الأساطير - وهو لون زحل ولون كسوة الكعبة – قرين الأرض والظلمة والنزول إلى الطبقات الأرض السفلى وبعضها مساكن الجنّ. والحيّة السوداء والكلب الأسود والقطّ الأسود من الصور التي يتشكّل فيها الجانّ أو هي واسطة بين عالم الإنس وعالم الجنّ"(0). كذلك يشيع في واقعنا وفي الموروثات الثقافية أن اللون الأسود هو لون القوة والسلطة والوضوح، ولون الغموض والخوف، والاكتئاب، والإغراء، بل يرمز تارة إلى الموت، وأخرى للحقد والكراهية وكل الشرور، وأيضا يوحي بالخوف والرعب والترقب.

وإذا كان هذا اللون خلفية للعتمة، التي سُطرت باللون الأحمر في عتبة هذه المجموعة القصصية؛ فإن المتلقي أمام باب من الخوف المتزايد والرهبة المتنامية والتفكير في كل ما هو غامض، وعليه – دون اختيار أو حيلة- أن يطرقه حاملا كل التوقعات خلفه.

كما أن خط العنوان الأحمر يزيد من حالة الترقب، خاصة مع وجود صورة لعين أقرب لطائر ليلي ينذر بالخوف والتشاؤم من المجهول، إنها عين البومة، تلك العين التي لها رمزية خاصة، فهي "رديّة النظر، وإذا كان اللّيل لم يقو عليها شيء من الطير"(1). وكذلك مما يزيد من حالة الترقب والحذر رسم العنوان في صورة تقارب تشكيل بعض الزواحف، وهو ما يزيد من حالة الرهبة لمجرد لمح هذا الطائر بعينه الواسعة في تلك العتمة مع هذا الرسم، وهما يقربان العتبة إلى فضاء الغابة الليلية بمكوناتها المختلفة. (شكل (2)).

شكل(٢) العنوان والخلفية في مجموعة "عتمة"

كما أن الإهداء من العتبات التي حملت أبعادا خاصة تغاير دلالة العتبة الأولى، التي جلبها العنوان، وإن تكاملت معه؛ لتشكّل ثنائية في موقف الترقب عند المتلقي بين الحذر والأمل، حذرٌ من الظلمة باذْلِهْامِها المهيمن، وفي عالمها القاتم الذي يُثقب الأملُ فيه بثغرة من نور قد تكون بارقة للفجر؛ لكنها تكاد تكون معدمة في احتمال تحققها وتمددها في ظل هذه الغياهب. (شكل (3)).

شكل(٣) الإهداء في مجموعة "عتمة"

وهذا الإهداء يُختم بغلاف الخاتمة، التي هي صورة مكرورة لغلاف الواجهة، لتكون خاتمة المجموعة القصصية تأكيدا لهذه العتمة المستمرة عبر بؤر حدثية عديدة. فعتبة العنوان "عتمة" كانت مركزا للانطلاق من العتبة الأولى في وجه القارئ، يرتقي عليها تباعا إلى عتبات متوالية، حتى نهاية المجموعة، وتعود العتمة في نهاية العتبات في غلاف الخاتمة مع صورة المؤلف وبيانات النشر.

المبحث الثاني: العتبات السردية: ثنائية الرمز وفضاءات الحدث في مجموعة "عتمة"

لم تقف وظيفة العنوان على أنه طرْقٌ استهلالي للدخول في التجربة، ثمَّ مفارقة عتبتها عند الدخول إلى عالم النص؛ لأن العنوان جزء مهم من أجزاء العملية الإبداعية؛ إذ يلقي ضوءًا كثيفًا على المحتوى الذي يُفترض أن يكون في الجنس الأدبي على اختلاف نسقه(2)، ويظل دليلا موجهًا عند فتح كل أفق من آفاق النص، أو أنه الوميض الذي يتحرك على هداه القارئ طوال تجربته سواء أكان وميضا جليًّا أم خافتًا.

(1) الحيوان، الجاحظ (280/2).
(2) ينظر: الفن الروائي، ديفيد لودج (ص218).

كما أن العنوان يمثل أيقونة تناصية، ترتبط بالسياق التاريخي والاجتماعي والثقافي للنص وعملية بنائه عامة، وبؤرة تناصية مركزة (للنص/ مجموعة النصوص على وجه خاص)، حيث إنه ذو علاقة وطيدة بالبيئة التي صيغ من أجلها العنوان سياسيًّا كان، أو اجتماعيًّا، أو ثقافيًّا. وبناء على ذلك تكون المتغيرات التي تلحق بالعنوان في فترة ما ليست اعتباطية؛ بل إنها مرتبة عند الأديب الواحد، أو عند جيل بكامله بطبيعة الواقع الذاتي، والمحلي، والقومي، والإنساني [1].

بناء على ذلك يمكن وصف علاقة العنوان بالنص بأنها عملية إنشاء ووجود حيث "يشكلان بنية معادلة كبرى) العنوان / النص (، أي: أن العنوان بنية رحمية تولد معظم دلالات النص"[2]. فالعنوان نبتة لغوية تتضمن فحوى النص وخلاصته على محدوديتها الكمية، والنص حالة من التوالد المستمر، لا تتوقف إلا مع نهاية خطوطه، وإن استمر في عالم القراءة وتأويلاتها.

وقد وزعت علاقة العتبات السردية ببنية الحدث القصصي في مجموعة "عتمة" على عدة مرتكزات من جهة، كما مثلت العنونة المركزية "عتمة" لهذه العتبات وشائج تتمركز نهاية أطرافها المتناثرة في عقدة تمسك بها جميعا، حتى صارت هذه العتبات إما جزءا من العتمة أو أن العتمة بكل تصوراتها هي الفضاء الذي تكمن فيه هذه العتبات، وما تحيل إليه من حادثات تستتر خلف هذه العنونة، نحو "ميناء" و"انسكاب و"عويل" و"نحيب"، و"وروح خلف النافذة"، و"ستر" وشباك"، و"قلق الانتظار"، و"دوي"، و"ابتسامة".... إلخ.

أولا- رمزية عتبة العنوان وازدواجية الإحالة

جاء عنوان قصة "الميناء" ضمن مجموعة "عتمة" حاملا الرمزية العامة لأحد صور الفضاء المكاني، التي ضمتها تلك العتمة في صورة ذلك الميناء، بما يحيل إليه من دلالات الاستقبال والوداع، وهو -نفسه- ذلك الموضع الذي يرتبط بدلالة الوصول، وكذلك المغادرة والاغتراب والمجهول، وهي دلالات تصلح أن ترمز إلى البدايات الجديدة أو النهايات غير المعلومة التي هي حالة من التعتيم للمستقبل. فجاءت عتبة "الميناء" لذوات تتباعد في حالة من الترقب، تشير الخطوات والنظرات عند كل منها إلى اتخاذ القرار بتوسيع الفضاء بينهما شيئا فشيئا دون تحديد لنهايته، حتى حدثت صدمة السقوط.

"تشيِّع عيناهُ خطواتِهَا وهَي تبتعدُ عن مكانِه سائِرة على حافَّةِ الميناءِ لتُبعد نفسَها عن الزِّحام بعدَ أنْ باعت كل ما بيدها ..."[3]

كما استدَعى العُنْوان أفكارا أخرى، حيث يمكن توقع أن القصة قد تتناول استدعاءات مثل السفر والاغتراب، وجنوح المغامرة، ورغبة الاستكشاف، وربما يشير العنوان -أيضا- إلى واقع آخر هو الصراعات بين الخير والشر أو القانون والتهريب ...إلخ.

أما في القصة "انسكاب"؛ فيستكشف القارئ إحالات محتملة للعنوان نحو الفقدان، حيث يشير الانسكاب عادة إلى فقدان شيء ما، مثل سائل يُسكب من وعاء. وقد يرمز إلى فقدان شيء ثمين أو مهم في حياة الشخصيات، يمثل مطلبًا ومرادا، فيأتي الانسكاب حالة بين الضياع والحلم المفقود، الذي رافقه ضياعٌ، يوشك المرء أن يفقد معه كل أمل للنجاة، فتأخذ الأمنيات الغريبة والمستحيلة حدَّها في تشيكل خياله وبناء أحلامه:

"خَذلتهُ جميعُ الرُّقى التي تَلاها كي يَجدَ من ينقذه في هذه الصَّحراءِ، فوصل إلى حالةٍ يقبل فيها أن يأخذه أحد الجنِّ إلى دياره صوب عالم غامض. لم يره أحد من البشر..."[4]

ويبدأ الخيال رحلة جديدة حيث يدخله إلى عوالم بعيدة تقاوم الفقد والضياع، فتتراءى له جماليات الانسكاب في تلك القطرات التي تتساقط على صدر تلك الحسناء:

"أغمضَ عينيهِ وارتحل بخيالِهِ بعيدا نحو غَدير، ارتمتْ بجانبه حسناءُ تغسلُ جسدَها الغضَّ، وهي تحرك يدَها صوبَ صدرِها الناهدِ ساكبةً عليه الماءَ لتنسابَ القطراتُ حول ثدييْها"[5].

كما يستدعى عنوان "انسكاب" دلالات رمزية متناقضة في أكثرها، فقد يحيل إلى الفوضى والانحدار؛ لأن عملية الانسكاب غالبًا ما تكون غير مقصودة وتؤدي إلى فوضى أو ارتباك، مما قد يشير إلى أحداث غير متوقعة أو اضطرابات في القصة، خاصة عند افتقاد التركيز والرؤية الواضحة التي تسبب الانسكاب. وقد يستدعى ذكر "انسكاب" دلالة التفريغ والتطهير، وهنا تكون رمزية الانسكاب موجهة – أيضا- نحو تفريغ المشاعر أو الأفكار المكبوتة المحبوسة، التي يسيطر عليها الانسداد حتى تجد منفذا لتنسال منه، وتلقي ما كان من حالة ثباتها، ليكون الانسكاب عملية تطهير معنوي أو نفسي أو دفعا لمكبوتات النفس.

أما في قصة "قرية الذئاب"؛ فانطلقت العتبات متداخلة بين عتمة الخوف من (الذئاب) وفضاء العتمة (الخروج للسقي) في تلك القرية في تلك الليالي. إنها الذئاب، التي عادة ما ترمز إلى القوة، والشراسة، والغموض، والوحدة. وقد تشير رمزية " الذئاب" إلى ذوات خاصة خطرة،

(1) ينظر: إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدد قراءته عتبة العنوان نموذجا، محمد التونسي جكيب (ص544).
(2) السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي (ص110).
(3) عتمة، قصة "الميناء"، عبد الجليل الحافظ (ص9).
(4) عتمة، قصة "انسكاب" (ص15).
(5) السابق.

أو إلى تهديدات أو أخطار تواجهها تلك القرية وسكانها. فإذا ما ذكر لفظ الذئب لزم إلحاق هذا الوصف بأوصاف الوحشية والضراوة "ويعد في أي مكان – تقريبا- رمز الشراسة، والخبث، إنه يفتك يمزق، يفترس، فالخوف منه عام، وله مكانة في الشعور الجماعي، وعندما يتمازق الناس فيما بينهم، ولو ظاهريًّا"[1].

وترمز القرية – غالبًا- إلى مجتمع صغير مترابط، حيث يعرف الجميع بعضهم بعضا، وكأنهم أسرة واحدة على كبرها، كما تسيطر على هذه الحياة صفة البساطة والتقاليد، وكذلك تعم بينهم مشاعر الألفة والخوف على أفراده، خاصة إذا كان هناك خطر محدق.

"وهما يهمان بالخروج من المسجد قال لصاحبه: لا تتأخر في العشاء كي نذهب مع بقية الرفاق لنسقي المزارع الليلة. قال هذه الكلمات ليصاب بالدهشة من رد صديقه:

سأذهب الليلة لوحدي ...

والذئاب ألا تخشاها؟!!....."[2].

ويحيل عنوان قصة "فيس بوك" إلى منصة التواصل الاجتماعي، التي تمثل شبكة اجتماعية واسعة النطاق بعالمها الافتراضي، وهي إحالة مباشرة لتلك المنصة الشهيرة "فيس بوك"، التي ترتبط بالتواصل بين الناس، وتبادل الأفكار، ومشاركة اللحظات الشخصية والعامة.

كما تحيل عتبة العنوان المركزي إلى ذلك العصر الجديد الموسوم بالعصر الرقمي والتكنولوجيا الحديثة، بقصد بيان تأثير هذه التكنولوجيا الحديثة في حياتنا اليومية. لكن "الفيس بوك" يحمل- أيضا- بعدا آخر، حيث يمثل عالمًا افتراضيًّا متسعًا تتحرر فيه الذوات- من جهة الشعور والأفعال- من القيود والأمور المعتادة، وليس بمعنى التحرر المطلق، ولكنه تحرر يمكن مقارنته بما يمارس في الواقع وما يفرضه كل مجتمع على أفراده، كما يمتلئ الفيس بوك بالمتاهات، بل هناك من يتخذه ستارا لذاته وأفعاله.

"كانت تعجبُه دائمًا كلماتها المصفوفة بمهارة شاعر في حالاتها العديدة على صفحة الفيس بوك، الأصدقاء تنهمر تعليقاتهم عليها، غزلاً يتعفف أحيانًا ويتفاحش كثيرًا، إلا هو كانت علاقته معها رسمية لأبعد حدٍّ كان رقمًا مضافًا إلى قائمة الأصدقاء بالنسبة إليها"[3].

وجاء عتبة "العويل" في القصة عنوانًا تأثيريًّا، يتضمن دلالات الصراخ العالي وتنهدات الباكي المصاب بما يسيطر عليه من قسوة الحزن، وهو – غالبا- ما يرتبط بالألم، وعميق المأساة أو الكارثة.

كذلك تتضافر العتبة المركزية للقصة مع من تفوح منه مشاعر قوية من الفقدان أو الحزن، وهي مشاعر ستكون محورية في القص. فالعويل يمكن أن يكون نداء قويا ودويًّا يستدعي المساعدة أو يمثل تعبيرا عن اليأس، وهي حالة مليئة بالتوتر والدراما العاطفية للسامعين. حتى إن الكاتب جعل المأساة متغلغلة في صاحبها لا تفارقه، وإن تغيرت حركة الزمن وتمدداته:

"عويل يتمدد في داخله...

يشعر أن هذا الصوت رافقه مع صراخ أمه يوم مولده ...لا يعلم لماذا لا يريد الرحيل؟

لم يتم منذ سبع ليال، بل أكثر، أصبح الزمن عنده متوقفا لا يريد المسير. وهو بلا علامة أو شكل، فلا يعرف هل هو في ليل أم نهار؟

كل هذا بسبب هذا الصوت الذي لم يعرف من أين مصدره أو ما كنهه"[4].

وتضافرت عتبة "عويل" مع قصة "نحيب"، وكأنها درجة تالية من درجات النزول لهذا الحالة من الصراخ، الذي هدأ قليلا، ولكن ما يزال صخبه يملأ رحاب فضاء قصة "نحيب". فالنحيب بكاء شديد يعبر عن حزن عميق وألم داخلي نفسي. كما يشير إلى مشاعر قوية من الفقدان أو الحزن، تلك التي تأسس عليها الجو النفسي للقصة من عتبتها المركزية الأولى.

وقد أبرز الكاتب وصفًا خاصًّا للنحيب الداخلي ومظاهره الخارجية، وجاء ذلك توجيها لشدة المعاناة، التي ربما يعيشها أو يريد أن ينقلها لقارئه؛ لأنه حين "يتبنى القارئ النص يجعله تعبيرًا عما يختلج في نفسه وذاته"[5]، فجاء التعبير العاطفي لهذا النحيب صورة درامية مؤثرة، تتناول قضايا إنسانية عميقة وتجربة نفسية خاصة، تضمنها السرد القصصي.

"... تخيل أن ضلعا في صدره قد انكسر وأخرج صرخة متحشرجة من تجاويف قلبه المكلوم.

حروف القصيدة التي يرتلها بدت له كأنها دموع دموية نزفت من عينيه ما جعله يضم ركبتيه لصدره ليمنع الألم القابع في روحه من الخروج"[6].

كما جاءت العتمة في دلالات خاصة تخرج عن تلك العتمة المادية، وهي عتمة معرفة الحقيقة أو جهل أمر ما،

(1) الرموز في الفن- الأديان- الحياة، فيليب سيرنج (ص110).
(2) عتمة، قصة "قرية الذئاب" (ص17).
(3) عتمة، قصة "فيس بوك" (ص23).
(4) عتمة، قصة "عويل" (ص27).
(5) القارئ والنص، سيزا قاسم (ص106)
(6) عتمة، قصة " نحيب " (ص29).

كما جاء في قصة "جنازة"، التي جاءت العتمة مضمَّنة في السؤال الذي طرحه السارد الضمني عند مشاهدة جنازة (مايكل جاسكون):

"هل تأكد إسلامه كي نترحم عله؟!!"[1].

أما العتبة في قصة "ستر"؛ فتحيل إلى ما هو خفي، في صورة رغبة داخلية نحو كشف أستار الحاضر، وذبك بالنظر من النافذة إلى ما يتعلق بالبعيد الغيبي عن مدركاتنا.

"كان يسير وراء من صارخًا:

الستر الستر يا إماء الله.. الستر الستر.

التفت إليه إحداهن قائلة:

What do you want?

فأعرض بوجهه هاربًا..."[2].

ثانيا- العتبات وفضاء الحدث.

أما علاقة عتبة العنوان بفضاء الحدث في قصص المجموعة، فتكشف تعدد مستوى الأصوات والحركة، حيث تسمع آثار ذلك فيما وراء السرد أو الحوار أو خلقتها أصوات النفس من الحالة النفسية وتوتراتها في تلك الأماكن. حيث بدت علاقة العنوان بفضائه المكاني علاقة دمج وتوحد، مما شكَّل بؤرة حدثية تكتنفها العتمة بصورها المختلفة.

فهناك الميناء والصحراء والقرية، والمكان الموحش، وحديقة حيوانات المدينة، وأزقة المدن، وفناء المنزل، والقبور...إلخ، ليتحول العنوان بفضائه إلى أداة تأثيرية في بناء الحدث وتشكيل موقف القارئ وانطباعاته الأولية والمستمرة من جهة، وكذلك "أصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليًّا من أبعاد النص الأدبي"[3] من جهة أخرى.

وظهرت خصوصية المكان ورمزيته في عدة عتبات، نحو: الفيس بوك، وعش الزوجية، وهي من الأماكن المنغلقة لدى بعض الشخصيات في طبيعتها، وتحفل -أحيانا- بعتمة الحدث وتوترات الكشف عن حيثياته، وما يتضمنه من ملابسات مقارنة بتلك الأماكن المفتوحة، التي ربما - تمثل رحابتها واتساعها حالة أشد وضوحًا في ثنائية التناقض الظاهري عند بعض الشخصيات، فتارة تحمل نوعًا من الشعور بالقلق لعتمة المجهول، وأخرى قد تراه بعض الشخوص فرصة للتحرر والانطلاق؛ لأن الشخص يستطيع أن يعبر في تلك الأماكن المغلقة والخاصة عن حريته بكامل طاقته وانطلاقه ودون قيود. فهذا المكان هو الذي يشهد ولادته الحقيقية وتطوره وتفاعله مع المجتمع. كما تتيح الأماكن المفتوحة حرية أكبر في تشكيل أحداث أكثر تشابكًا، لأنها تمتد خارج الحدود الضيقة. [4] وقد ظهر في قصة "الميناء" أهمية هذا الفضاء بوصفه مركز بؤرة الحدث. حيث تدور معظم الأحداث فيه؛ ومن ثمَّ يكون له تأثير كبير في تطور القصة.

كذلك يستوعب هذا الفضاء الإيقاع الصوتي الحركي للأحداث وتواليها، وما قد تشير إليه من حالة الترقب في تلك العتمة، فهناك رنة الهاتف، وصراخ الأم، وصوت الأنين، وصوت ضربات المطر المنهمر، وآذان الفجر، وصوت رصاصة، وصوت الحلي، ونداء الرضيع. وهي نقاط اتصال بين الأماكن المختلفة، مما يعكس حركة دائمة وتغير مستمر، وربما يعكس حياة شخصيات القصة ومعايشتها لواقعها بكل صراعاته، وما تمر به تلك الشخصيات من تغيرات وتحولات.

وجاء في قصة "بسمة" انفتاح العتبة إلى آفاق عدة، تفتح أبوابا لتأويل دلالة هذه العتبة وقصد القاص من هذه التسمية. هل هو اسم محدد للشخصية؟ أم هو فعل كان يصدر عن الشخص في تلك اللحظة وهذا اللقاء؟ أم أنه فعل يدل على تغير حال عند لقاء هذه الشخصيات يحمل دلالة معينة؟ كل هذا مع مراعاة خصوصية ذلك المكان المنفتح بطبيعته ونظام تلاقي الأفراد فيه، وهو "حديقة الحيوان".

"حينما وقف في انتظارها عند باب الحديقة ليدخلا معًا، مرت من أمامه بنقابها مع عشيقها، منفقة أمواله على لذتها، وهو لا زال يبتسم عند باب الدخول"[5].

أما في قصة "بلل"؛ فقد ارتبط العنوان المركزي بالمكان ومكونه الرئيس "الهضبة" ارتباطًا خاصًّا، حوَّلهما القاصُّ إلى كيانين متفاعلين، أشبه بهذه الذوات المفعَمة بالحياة حركة وصوتًا، فشكَّل كل من الحدث "البلل" و"الهضبة" حوارا تفاعليًّا غير مباشر، وقع سياقه في البؤرة العميقة للقصة وفضائها، مما يأخذ بذهن القارئ وتركيزه تجاههما ويصرف ذاكرته وانتباهه عن بطل القصة أو السارد الضمني، وكأنه يستتر خلف الظل.

"استلقى على تلك الهضبة، أحس بارتجافها، بعد ذلك شعر بالبلل"[6].

(1) عتمة، قصة "جنازة" (ص55).
(2) عتمة، قصة "ستر" (ص33).
(3) جماليات المكان، أحمد طاهروآخرون (ص3).
(4) يُنظر: رمزية المكان والزمان في القصة القصيرة الأردنية في العصر الحديث، هنادي أحمد سعادة (ص195).
(5) عتمة، قصة "بسمة" (ص47).
(6) عتمة، قصة "بلل" (ص51).

المبحث الثالث: العنونة بين عتمات السرد و"تناص المِرآة"

أولا- العنونة وعتمات السرد وتوتراته.

بدا واضحا أن "عتمة" لم تكن عتبة للمحتوى السردي وفضائه فحسب، بل اشتملت أساليب السرد على تعددية أسلوبية، تصل بالانفتاح إلى نزعة الجمع بين الضدين، نحو ما تشير إليه عنونة "الميناء" إلى تلك الواقعية، التي تضمنتها العتبة الأولى ومركز الحدث، حيث ركز الكاتب على تفاصيل الحياة اليومية في الميناء والتفاعلات بين الناس بأسلوب يكشف حدثا واقعيا مفعمًا بالحياة وصراعاتها.

وقد ظهر حدث القصة مختلطًا بين تجربة معاناة الحياة وقسوة المعيشة، وتجربة نفسية خاصة تشير إلى تعاطف خاص من قبلِ ذلك المراقب لفتاة الميناء، وهي قوام الحدث وبؤرته المضيئة، التي جاءت مشبعة بآلام التعاطف والأسى مما حدث لهذه المسكينة، التي فقدت كل أموالها عندما تعثرت قدماها، وكأن المراقب يشاركها المأساة بسقوطه من على كرسيه في الآن -نفسه- في ظل تجربة التباعد بين هاتين الشخصيتين محور الحدث.

كما جاءت الرمزية في قصة "انسكاب" بأوصاف رمزية لتوصيل مشاعر أو مفاهيم أشد عمقًا. حيث امتلأت القصة بالاستعارات المتعلقة بالانسكاب والتفريغ لخيالات لا يستباح ذكرها، بل يترك القارئ ليتخيل ما يستتر خلف هذا المشهد برمزية.

وتأتي الواقعية إطارا خلفيًّا للقصة، حيث يُستخدم الانسكاب كحدث واقعي يعكس التوترات والصراعات الداخلية للشخصيات، أو بأسلوب سرد نفسي يركز على المشاعر والأفكار الداخلية للشخصيات الحدث.

كما حمل الخط السردي من البداية إلى النهاية انسجاما مع العتبة المركزية، حيث تبدأ القصة بحدث الانسكاب أو بمقدمة، تمهد لهذا الحدث **(زَحَفَ على التُّرابِ)**"[1]. حيث تمَّ تقديم الشخصيات ووضعهم قبل الانسكاب، مما عبَّد الطريق لفهم تأثيره. كما جاءت النهاية تحمل معالجة آثار الانسكاب أو بالتعايش مع الفوضى التي أحدثها، ومعنى الانسكاب يصل إلى حالة النهاية والهلاك، التي ظهرت في فاجعة النهاية، تاركة لخيال القارئ كل التخيلات الممكنة:

(فجأة التفَّ حولهُ مجموعة من الضباع ولمَح غيمةً في السماء ...)"[2].

فجاءت النهاية مفتوحة لا لتقدم حلا نهائيًا مقترحا، بل لتجعل القارئ يتخيل نهاية مشهد الانسكاب بعتمته حيث تحوي كل ما تخفيه للبطل ومصيره.

وتحليل عتبة العنوان "انسكاب"- أيضا- إلى ما يمكن أن نتوقعه من أن القصة هي وعاء لعناصر من الفقدان والاضطراب والتفريغ العاطفي، التي تصل بالبطل إلى التفكير في مصير النهاية المأساوية، وهي حالة خاصة من الانسكاب الذاتي والنفسي المنغلق، أو وعاء لانسكاب في فضاء معتم داخل النفس البشرية. فالعنوان يلمح إلى أحداث غير متوقعة تؤدي إلى تغييرات كبيرة في حياة الشخصيات، وقد يستخدم القاصُّ الرمزية والأسلوب الواقعي أو النفسي؛ بغية إثارة القارئ لاكتشاف هذه المواضيع غير الواضحة، ولشحذ خياله في البحث عما ينسكب، فهذه الرمزية "أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له معادل لفظي"[3] خاصة في نوع أدبي يقوم على تركيز شديد للحدث وتفاصيله نحو القصة القصيرة عامة والقصيرة جدا خاصة، ومن ثمَّ تقوم عتبة العنوان في هذه النوع الأدبي بوظيفة أخرى، تتجاوز بعدها الشكلي والتنظيمي للعمل؛ فهي دليل مهم لبؤرة الحدث أو تعد صورة مصغرة له.

وقد مثل الرمز في عتبة "قرية الذئاب" ثنائية للدراما الواقعية ورمزية التخيل فجاءت رمزية "الذئاب" تتجاوز ذلك الحيوان المفترس، فهي ربما تشير إلى أشياء أشد أثرا وعمقا في النفس، حتى صار وسم القرية كلها بأنها موطن للذئاب، وهو عنوان مغاير لحقيقة رفض القرية كلها لهذا الوسم كما يشير إلى ذلك حالة الخوف من هذا الوحش الليلي عند جل أهل القرية، كذلك جاء السرد وقد سرد واقعة لذئب محدد في شكل من الفانتازية الحكائية، مع ما تتضمنه من بعد مأساوي. فلقد تحول المزاح وكذبة مصادقة الذئب إلى واقعة كادت أن تتحول إلى مأساة:

- **أنتَ لنْ تصدقَني يا أبي قلتُ لكَ رأيتهُ أنا وأربعةٌ من الجيران وهو يسيرُ بجانبِ الذئب وهما يتحدثانِ.**
- **وهل شربتمْ القهوةَ مع الذئبِ بعد ذلك؟**
- **لما رآهمُ الذئبُ قادمين لَوى عنقه ليهربَ فقد علمَ أن فريستهُ قد طارتْ من بين يديه...** "[4]

هذه الفانتازية الحوارية تخفي واقعا مريرا يسيطر عليه الخوف والرعب من مصير مجهول، يواجه جميع أفراد هذه القرية، ويمكن أن يقع لأي شخص في القرية في أي لحظة.

لقد أخذ السرد والحوار بعدا واقعيا عندما حدث تحول للكذبة والممازحة حول أسطورة الذئب، وصارت حدثًا حقيقيًّا عايشه عدد من أهل القرية، عندما كاد الذئب أن

(1) عتمة، قصة "انسكاب" (ص15).
(2) السابق.
(3) مدخل إلى تحليل النص الأدبي، عبد القادر شريفة وحسنين قزق (ص63).
(4) عتمة، قصة "قرية الذئاب" (ص19، 22).

يفتك بأحدهم، وهو هذا البطل المدعي صداقته للذئب حتى بعد نجاته بلغته الساخرة التي تخفي حقيقية فزعه حينما أوشك أن يكون فريسة سهلة لهذا الذئب.

"ماذا فعلت.. لقد أخفت أنت ورفاقكَ صاحبي الذئبُ وجعلتَه يهربُ... "[1].

وبذلك يظهر أن حالة التوتر التي سيطرت على شخوص الحدث في هذه القرية استترت خلف السرد والحوار، اللذين جمعا بين البعدين الدرامي والساخر في الآن نفسه، وذلك برز واضحا في عرض هذه المأساة على قسوتها على لسان أفراد القرية.

وفي منطقة قصصية أخرى شكَّلَ العالم الافتراضي (الإنترنت) عالما داخليًّا قد يكون بديلا أو مناظرا للواقع الممارس، وإن كانت حدوده تمثل جزءا منه، لكنَّ هذا العالم يحتفظ بغموضه وأستاره، كما كشفته عتبة قصة "فيس بوك"، حيث جاء انعكاس العنوان على صورتين، إحداهما صورة لما تتضمنه الحياة اليومية في العصر الرقمي الجديد بتطوراته، مركزة على تأثيره في حياة الشخصيات. وهناك صورة أخرى لحالة التعتيم التي تستهوي بعض الشخصيات، فلا يحبون انكشافهم أمام الآخرين، فالفيس بوك فضاء عتمة لكل ما يُخشَى كشفه، لكن عند محاولة الخروج من هذه العتمة قد تحدث الصدمة للشخصية من واقعها وحدوده...

ضغطت على خانة الإعجاب بتعليقه، مما جعله يتجرأ ويرسل لها رسالة يخبرها فيها بأنه يود أن يلتقي بها ليكونوا أصدقاء أكثر ...

جاءه الرد:

كنت أحسبك غير هؤلاء الحثالة!!!"[2]

فالفضاء الإلكتروني في هذه القصة كان فضاء مجهولا ومعتما؛ لأنه متسع لكل صور التعبير التي تتمُّ في أمكنة افتراضية للتحدث عبر غرف الحوار والدردشة بدون حدود وبدون تاريخ، ونتعامل معها على أنها أمكنة للحوار والتواصل[3]، ومن ثمَّ في هذا الفضاء المعتم برحابته قد تتشكل علاقات مختلفة بين مستعمليه قد تصل إلى التلاقي والانسجام في المواقف أو تنتهي إلى حالة من التصادم والتنافر.

4) العتبات: العتمة وسياق الاستدعاء "تناص المِرآة"

لم تخلُ قصص المجموعة من توظيف الاستدعاء البعيد، حيث إن "العتمة" تزيد من حالة الخيال والمجهول؛ ومن ثمَّ الاستدعاء لما هو خارج عن فضاء المدرك في النص يأتي مقصودا لإضاءة خاصة، هذا الاستدعاء هو صورة من صور التناص الخاص، التي تمثل "آليَة ملَزمة لأيّ نصّ، كيَفما كان جنسه، وفي كلّ زمان ومكان"[4].

وهذا المستوى من الاستدعاء البعيد هو استدعاء قوي وذو أثر عميق في المتلقي؛ لأنه جاء منعكسًا عن صورة حدث البؤرة في العمل من جهة؛ ومن ثمَّ تزداد قوة هذا التناص في القصة القصيرة عن غيرها من الأنواع الأدبية؛ لأنها تقوم على حدث مركزي، يتم انعكاسه عن طريق هذا التناص؛ الذي يبدو في صورة إيحائية تعكس حدثًا موازيًا لما ورد في القصة من حدث رئيس، كما تزداد قوة هذا الاستدعاء-أيضا- في القصة القصيرة لقرب الاستدعاء من البؤرة في ذاكرة المتلقي وقلة مساحة السرد وتفاصيله من جهة أخرى.

وبناء على قوة هذا التناص تتكوَّن علاقة تبعية مختلفة عبر هذا الاستدعاء داخل النص "العتبة الأولى" العنوان وبين ما يستدعيه، وهذه العلاقة ترتكز على قوة علاقة العنوان ببؤرة الحدث، ومن ثمَّ يكون التناص في القصة تناصًّا أوليًّا للعتبة المركزية "العنوان" أو ما يرتبط به قبل أن يكون إحالة للحدث فيها. فقد جاء في قصة "بيان" استدعاء لسياق قرآني له مقامه وله قصده، هذا القصد - نفسه- جاء مركزا في العتبة" بيان" في قول السارد:

ابعث معي أخي؛ فإنه أفصح مني لسانا"[5]

وهو استدعاء لحدث ورد سياقه في القرآن الكريم في قوله - تعالى-: **(وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا)** [القصص: 34]. فصورة عتبة العنوان المركزي "بيان" جاءت انعكاسا غير مباشر، ظهر في معنى "أفصح مني لسانا"، في عدة تفاسير، حيث ورد المعنى تصريحا أو تضمينا بأنه أحسن بيانًا [6]. وهذا تأكيد لعلاقة التناص الداخلي بعتبة القصة. وكذلك تعمد القاص استدعاء التفسير القرآني -نفسه- لطلب هذا السارد الضمني المؤازرة بأخيه مبينا علة طلبه ذلك في مقدمة الأمر بقوله:

"تمتد يدي لجمرة من نار لألتقمها ثم أقول: ابعث معي أخي؛ فإنه أفصح مني لسانا"[7]

(1) السابق (ص 22).
(2) عتمة، قصة "فيس بوك" (ص15).
(3) يُنظر: دراسة تحليلية في الإعلام الجماهيري، نجلاء محمد جابر (ص315).
(4) التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، عبد القادر قشي (ص11).
(5) عتمة، قصة "بيان" (ص49).
(6) يُنظَر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي (399/3)؛ زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (384/3).
(7) السابق.

فلقد ورد في تفسير طلب موسى – عليه السلام- من ربه التعضيد بأخيه هارون- عليه السلام – في محاجة فرعون، لبيان ما كلف بتبليغه، فجاء تفسير طلب موسى- عليه السلام- إطلاق لسانه فيما جاء في قوله -تعالى-: **(وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي)** [طه: 27] بسبب "جَمْرَةِ نَارٍ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ عَنْ أَمْرِ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، تَدْرَأُ بِهِ عَنْهُ عُقُوبَةَ فِرْعَوْنَ"(1).

ومن الاستدعاء غير المباشر ما ورد في قصة "بنوة"، باستدعاء ظاهرة وأد البنات قديمًا صغارا؛ ضيقا عند ولادتهن لاعتباراتٍ جاهلية، حيث ركز السارد فيها على الخوف من السبي لهن وإلحاق العار بالأهل:

"قتل بيديه جميع بناته فلقد فضل موتهن من البداية كي لا يصيبه العار منهن، فهو على يقين أن الغزاة سيسبونهن من البداية ولن يستطيع أن يدافع عنهن، فهو شيخ هرم، وأبناؤه كلهم صغار لن يقدروا على ذلك فيلحقه ويلحقهم عار البنات المسبيات... "(2)

وهو استدعاء لما جاء في قوله- سبحانه وتعالى-: **(يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)** [طه: 27].

فلقد سرد القاص على لسان سارده الضمني حدث قتله لبناته جميعا، مستدعيًا تلك العادة الجاهلية القديمة فعلا وعلة وشخوصًا، حيث عرض القاص الحادثة من منطلق المعاناة والتخوفات برؤية الماضي، ولجوء بطل القصة للحلول القديمة ذاتها لحل مشكلته.

كما لم يقف الأمر عند استدعاء الحدث، فهناك ربط بالعتبة "بنوة"، التي تشير إلى مشكلة ولادة الإناث، عندما كانت تمثل قلقا في تلك البيئات بصراعاتها القبلية في الماضي.

2 الخاتمة:

جاءت الخاتمة مشتملة على أهم ما توصل إليه البحث في دراسته لتَعَالق مَرْكَزِيَّةِ العَتَبةِ بفَضَاءِ السَّرْدِ وسِياقِ الاسْتِدْعاء في مجموعة "عَتْمَة" القصصية للكاتب السعودي عبدِ الجليلِ الحافظِ. تلك المجموعة القصصية التي ضمت (24) أربعا وعشرين قصة ما بين القصيرة والقصيرة جدا.

وعلى أثر هذا التنوع جاءت خصوصية العتبة المركزية "عتمة" وعلاقتها بهذه القصص في صورة سياق حكائي متماسك وحالة من التضافر والتعالق النصي، مما كان له أثره في إثارة التلقي والدعوة إلى رصده وتحليله، لتبرز أهم نتائج هذه المحاورة على النحو الآتي:

- برز عنوان المجموعة القصصية "عتمة" في صورة أول مواجهة لمباغتة القارئ؛ لما يوحيه العنوان من دلالات اقتتام وغيومية متوقعة، وتكتمات لخفايا مجهولة مترقب حدوثها؛ مما يلزم القارئ أن يهيئ نفسه لصدمتها الحتمية.
- تضافر مع العنوان المركزي "عتمة" تأثيرات بصرية متممة لحالة الاقتتام نحو غلبة اللون الأسود على غلاف المجموعة، وكتابة العنوان بلون أحمر قاتم، وهو ما يحمل توترا؛ لارتباطه بلون الدماء، كما زاد من حالة الخوف والقلق طريقة كتابة العنوان بصورة تشاكل بعض الزواحف، مع خلفية لجزء من وجه طائر بعين واسع في فضاء غابة سوداء في ليلها الحالك.
- عرضت بعض العتبات في المجموعة ازدواجية الإحالة نحو ما جاء في قصة "الميناء" التي جمعت بين واقع الفضاء المكاني بما يحيل إليه من دلالات الاستقبال والوداع وكذلك رمزية المغادرة والاغتراب والمجهول، وهي دلالات توحي بالبدايات الجديدة أو النهايات غير المعلومة أيضا، وهي حالة من التعتيم للمستقبل. كما جمع عنوان "انسكاب" بين دلالة الفوضى والانحدار ودلالة التفريغ والتطهير للذات.
- تميزت عتبة "قرية الذئاب" بثنائية للدراما الواقعية ورمزية التخيل في رمز "الذئاب"، الذي جمع بين الخوف من واقع خطر حيوان مفترس، والتخوف من تحول كذبة المزاح إلى مأساة حقيقية.
- تضمنت بعض العتبات إشارات لقابلية تعدد أفق الفضاء السردي، نحو ما قدمته قصة" الفيس بوك"، حيث تضمن فضاء السرد الحديث عن رحابة المكان المفتوح المتمثل في اتساع فضاء هذا العالم الإلكتروني، وكونه نموذجًا للأماكن المغلقة المعروفة بمواطن الخصوصية وعالم التخفي عن الآخر ومواجهة المجتمع.
- قدم العنوان "بلل" صورة لظلال الشخصيات واختفائها أمام مكونات السرد وبؤرة الحدث، حيث شكل الحدث "بلل" ومكونه الرئيس "الهضبة" كيانين متفاعلين، أشبه بالذوات التي تجري حوارا تفاعليًّا غير مباشر، ليختفي البطل خلف ظلال السرد، فلا يجذب ذهن القارئ وتركيزه إليه مقارنة بهذين العنصرين في القصة.
- كشف العنوان "بيان" نموذجا خاصا للتناص أو الاستدعاء، يمكن وصفه بتناص المرآة (Intertextuality of mirror) وهو انعكاس الحدث في مرآة عتبة العنوان. فعرضت قصة "بيان" حادث طلب البطل العون بأخيه؛ لأنه أفصح منه لسانا، لإصابته بجمرة نار، التقمها وهو صغير، وهو حدث مستلهم من قصة نبي الله موسى وأخيه

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (53/13).
(2) عتمة، قصة "بنوة" (ص12).

هارون- عليهما السلام- مع فرعون، حيث انعكست بؤرة الحدث في مبتغى "بيان" القول من قبل السارد الضمني أو البطل الرمزي، "وبيان" هو عتبة القصّ قبل الولوج إلى بؤرة الحدث وقصده.

- وغير ذلك من النتائج والملاحظات التي تضمنها تحليل نماذج العتبات والوقوف على علاقتها ببنية الحدث وعناصره وبؤرته في هذه المجموعة القصصية.

نبذة عن الباحثة:

هند بنت شديد ماضي، سعودية الجنسية، حصلت على بكالوريوس اللغة العربية من كلية التربية والآداب بعرعر، ثم درجة الماجستير في الآداب من كلية الآداب بجامعة الملك سعود، ونالت درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة أم القرى. وتعمل أستاذا مساعدا بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الحدود الشمالية. وهي مهتمة بدراسات القصة والرواية ودراسات السرد والأدب النوعي كأدب العصور وأدب الأطفال ودراسات الشعر العربي المعاصر.

3 مصادر البحث:

إشكالية مقاربة النص الموازي وتعدد قراءته عتبة العنوان نموذجا، محمد التونسي جكيب، المؤتمر العلمي الدولي الأول بعنوان النص بين التحليل والتأويل والتلقي، جامعة الأقصى، فلسطين، مج (1)، 2006م، ص506-593.

بنية النصّ السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، ط1، 1991م.

بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية، نورة فلوس، (د.م) جامعة مولود معمري: الجزائر، ط1، 2012م.

تفسير وتطبيق مفهوم التناص في الخطاب النقدي المعاصر، عبد الله ترو، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي: لبنان، العددان (60-61)، 1989م، ص 76-82.

التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، عبد القادر قشي، إفريقيَا الشرق: الدار البيَضاء، 2007م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر: القاهرة، 2001م

جماليات المكان، جماعة من الباحثين (أحمد طاهر حسنين وآخرون)، دار قرطبة: الدار البيضاء، ط2، 1988م.

الحيوان، الجاحظ، عمرو بن بحر، دار الكتب العلمية: بيروت، ط2، 2004م.

الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية: قراءة نقدية لنموذج معاصر، عبد الله محمد الغذامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ط4، 1998م.

دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي: بيروت، ط3، 2002م.

دينامية النص تنظير وإنجاز، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي: بيروت، ط1، ١٩٨٧م.

رمزية المكان والزمان في القصة القصيرة الأردنية في العصر الحديث، هنادي أحمد سعادة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، مجلد (27)، عدد (4)، 2019م، ص190-206.

الرموز في الفن- الأديان– الحياة، فيليب سيرنج، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق: سورية، ط1992،1م.

زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي: بيروت، 2002م.

السميوطيقيا والعنونة، جميل حمداوي، عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، المجلد (25)، العدد (3)، 1997م، ص79-112.

سيمياء التأويل، الحريري بين العبارة والإشارة، رشيد الإدريسي، شركة النشر والتوزيع: الدار البيضاء، ط1، 2000م.

سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة (1995-2000)، فريد حليمي، ماجستير جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م.

عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، تقديم: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم: الجزائر، ط1، 2008م.

عتمة مجموعة قصصية، عبد الجليل عباس الحافظ، نادي الحدود الشمالية الأدبي: الأحساء، 2014م.

الفن الروائي، ديفيد لودج، ترجمة: ماهر البطوطي، دار المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، (ع 288)، 2002م.

القارئ والنص، سيزا قاسم، المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، 2002م.

لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر للطباعة والنشر: بيروت، ط1، 2000م.

مدخل إلى تحليل النص الأدبي، عبد القادر شريفة وحسنين لافي قزق، دار الفكر: عمَّان، ط4. 2008م.

موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها، محمد عجينة، دار الفارابي: بيروت، العربيّة للنشر والتوزيع: تونس، ط1، 1994م.

موقع آفاق حرة: الإصدار- مقفل-من-دليل-آفاق-حُرة-السيرة-الذاتية-والأدبية-للكاتب-السعودي2- https://afaqhorra.com/.

النصّ الموازي للرواية (إستراتيجية العنوان)، شعيب حليفي، مجلة الكرمل: قبرص، العدد (46)، السنة (1992م)، ص 82-102.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية: بيروت،1994م.

رومنة المصادر العربية

(Romanization)

The issue of approaching the parallel text and its multiple reading، the title threshold as an example (in Arabic)، Mohammed at- Tūnisī Jakib، 1st international scientific conference "Text between Analysis، Interpretation and Reception"، al-Aqṣá University، Palestine، Vol (1)، 2006، pp. 506-593.

The structure of the narrative text from the perspective of literary criticism (in Arabic)، Humayd Laḥmīdānī، Arab Cultural Center: Casablanca، 1st Ed، 1991.

The data of Arabic poetry through the introductions of heritage sources (in Arabic)، Noura Fallus، ، Mouloud Mamri University: Algeria،1st Ed، 2012.

The interpretation and application of the Intertextuality concept in contemporary critical discourse (in Arabic)، Abdullah Qashī، Journal of Contemporary Arab Thought، National Development Center: Lebanon، N. 60-61، 1989، pp. 76-82.

Intertextuality in Critical and Rhetorical Discourse (in Arabic)، Abdel-kader Qashi، Africa East: Casablanca، 2007.

Collection of Indication "Jāmi' al-Bayān" in the Interpretation of the Qur'an (in Arabic)، Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī، edited by: 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī، Dar Hajar for Printing and Publishing: Cairo، 2001

Aesthetics of Place (in Arabic)، a group of researchers (Aḥmad Ṭāhir Ḥasanayn and others)، Dar Cordoba: Casablanca، 2nd Ed.، 1988.

The Animal "al-Ḥayawān"(in Arabic)، al-Jāḥiẓ، 'Amr ibn Baḥr، Dār al-Kutub al-'Ilmīyah: Beirut، ، 2nd Ed، 2004.

Sin & Atonement "al-khaṭī'ah wa-al-takfīr" from Structuralism to Anatomy: A Critical Reading of a Contemporary Model، (in Arabic)، 'Abd Allāh Muḥammad al-Ghadhdhāmī، Egyptian General Book Organization: Cairo، 4th Ed.، 1998.

Guide to the Literary Critic، Megan ar-Ruwaili and Saad al-Bazai، Arab Cultural Center: Beirut، 3th Ed.، 2002.

The Dynamism of Text : Theorizing and realization (in Arabic)، Muḥammad Miftāḥ، Arab Cultural Center: Beirut، 1st Ed.، 1987.

The symbolism of place and time in the Jordanian short story in the modern era (in Arabic)، Hanādī Aḥmad Sa'ādah، Islamic University Journal for Humanitarian Studies، Volume (27)، N. (4)، 2019، pp. 190-206.

Symbols in Art – Religion - Life، Philip Syring، (in Arabic)، trans. by: : 'Abd al-Hādī 'Abbās، Dar Damascus: Syria، 1st Ed.، 1992.

Supplies of Travel in Science of interpretation " Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr "،(in Arabic)، Ibn al-Jawzī، edited by: 'Abd al-Razzāq al-Mahdī، Dar al-Kitab al-Arabi: Beirut، 2002.

Semiotics and Addressing (in Arabic)، Jamīl Ḥamdāwī، 'Ālam al-Fikr، National Council for Culture، Arts and Literature: Kuwait، Volume (25)، N. (3)، 1997، pp. 79-112.

The Semiotics of Hermeneutics، al-Ḥarīrī between the phrase and the sign (in Arabic)، Rashīd al-Idrīsī، Publishing and Distribution Company: Casablanca، 1st Edi.، 2000.

The Semiotics of the Title in the Contemporary Algerian Novel (1995-2000) (in Arabic)، Farīd Ḥalīmī، MA، Montouri University، Constantine، 2009.

Thresholds (Gérard Genette from the Text to the Manuscript) (in Arabic)، 'Abd al-Ḥaqq Bil'ābid، and presentation by: Sa'īd Yaqṭīn، Arabic Science House: Algiers، 1st Ed.، 2008.

"Darkness"'Atmat a collection of stories (in Arabic)، 'Abd al-Jalīl 'Abbās al-Ḥāfiẓ، Northern Borders Literary Club: al-Ahsa، 2014.

Novel Art (in Arabic)، David Lodge، translated by: Māhir al-Baṭṭūṭī،، Supreme Council for Culture: Cairo، (N. 288)، 2002.

The Reader and the Text (in Arabic)،، Sīzā Qāsim، Supreme Council for Culture: Cairo، 2002.

Tongue of Arabs "Lisān al-'Arab"(in Arabic)، Ibn manẓūr Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram، Dār Ṣādir lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr: Beirut، 1st Ed.، 2000.

Introduction to analyzing the literary text (in Arabic)، 'Abd al-Qādir Sharīfah wḥsnyn Lāfī qzq، Dar Al-Fikr: Amman، 4th Ed.، 2008.

Encyclopedia of Arab Legends of the Jahiliyya and its connotations (in Arabic)،Muḥammad 'Ajīnah، Dar al-Farabi: Beirut، Al-Arabiya for Publishing and Distribution: Tunis، 1st Ed.، 1994.

Free Horizons website "Mawqi' Āfāq ḥurrah"(in Arabic)،

https://afaqhorra.com/.

The Parallel Text of Novel (Strategy of Title) (in Arabic)، Shu'ayb Ḥalīfī، Carmel Magazine: Cyprus، N. (46)، (1992)، pp. 82-102.

al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd (in Arabic)، Abū al-Ḥasan 'Alī al-Wāḥidī، edited by: 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd and others، Dar al-Kutub al-Alamiya: Beirut، 1994.